تحقيق المخطوطات

أ. د. عبد الستار الحلوجي(*)

قليلة هى المخطوطات التى وصلتنا منها نُسَخ بخطوط مؤلفيها، أو نسخ قرئت على هؤلاء المؤلفين أو أجازوها لتلاميذهم، والغالبية العظمى من المخطوطات وصلتنا منها نُسَخ تبعد عن عصر المؤلف فترات قد تطول، وتتفاوت فى تواريخها وأحجامها، وفى أوراقها وخطوطها، وفى درجة دقتها ومدى اكتمالها، وهذه الظاهرة هى التى تولدت عنها عملية تحقيق النصوص، فنحن لا نحتاج إلى تحقيق حين نعثر على نسخة المؤلف، لأنها ينبغى أن تنشر كما هى دون تدخل منا، وكل ما نستطيع أن نفعله هو أن نشرح النص ونعلق عليه. وحتى الأخطاء النحوية والإملائية التى يقع فيها المؤلف فإنه يتحمل مسئوليتها وتعدّ جزءًا من ثقافته، أما إذا فقدت نسخة المؤلف وتعددت النسخ المخطوطة للكتاب الواحد وتفاوتت درجات الاختلاف بينها - وهذا هو الغالب الأعم - فإننا مطالبون فى هذه الحالة بأن نحقق النص إن أردنا أن ننشره، والهدف من التحقيق هو الوصول إلى حقيقة النص أو إلى صورة نتصور أنها إن لم تكن هى التى خرجت من تحت يد المؤلف، فإنها أقرب ما تكون إلى تلك الصورة.

وعلى من يتصدى لتحقيق نص من نصوص التراث أن يبحث عن نفائس المخطوطات الجديرة بالتحقيق والنشر، ومن حسن الحظ أن هناك أكثر من عمل يعرِّف بتلك النفائس، فقد نشر أحمد تيمور فى عام ١٩١٩ مجموعة مقالات بمجلة **الهلال** القاهرية عن «نوادر المخطوطات العربية وأماكن وجودها»، وهذه المقالات جمعها ونشرها صلاح الدين المنجد فى كتاب صدر فى بيروت سنة ١٩٨٠، وجمع رمضان ششن نوادر المخطوطات العربية فى المكتبات التركية وأصدر عنها كتابا فى مجلدين نشر فى بيروت فى عامى ١٩٧٥، ١٩٨٠ بعنوان: **نوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا**، ثم أعيد طبعه فى استانبول سنة ١٩٩٧ بعنوان: **مختارات من المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا**.

وعندما يقع الباحث على نص يستحق التحقيق، فإن عليه أن يتأكد إن كان قد سبق تحقيقه ونشره أم لا، لأن ما لم يحقق أوّلى بالتحقيق من غيره، وإن لم يمنع ذلك من إعادة تحقيق نص سبق نشره بلا تحقيق، أو بتحقيق ردىء لم يخدم النص كما ينبغى أن يُخدم، كما أن العثور على نُسَخ أصلية لم تتح للمحقق الأول يعد سببًا كافيًا لإعادة التحقيق.

---

* أستاذ المكتبات - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

وثمة مصادر يمكن عن طريقها التعرف على ما سبق تحقيقه، نذكر منها على سبيل المثال:

(١) **المعجم الشامل للتراث العربى المطبوع** الذى جمعه محمد عيسى صالحية ونشره معهد المخطوطات العربية بالقاهرة فى خمسة أجزاء صدرت فى تسعينيات القرن العشرين، كما نشر له فى أواخر التسعينيات أيضًا مستدركان وضع أولهما هلال ناجى ويغطى من حرف الألف إلى حرف الثاء، ونشر سنة ١٩٩٦، ووضع الثانى عمر عبدالسلام تدمرى ويغطى من حرف الجيم إلى حرف الذال ونشر سنة ١٩٩٧.

(٢) **معجم المخطوطات المطبوعة** الذى أعده صلاح الدين المنجد، وأصدرته دار الكتاب الجديد فى بيروت فى عدة أجزاء تغطى الفترة من ١٩٥٤ إلى ١٩٨٠.

(٣) **ذخائر التراث العربى الإسلامى؛ دليل ببليوغرافى للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠**، أعده عبدالجبار عبد الرحمن، وصدر فى جزءين فى بغداد فى عامى ١٩٨٢، ١٩٨٣.

(٤) نشرة أخبار التراث التى يصدرها معهد المخطوطات العربية بالقاهرة بصفة دورية، والتى تهتم برصد الكتب التى حققت والتى يجرى تحقيقها فى الوقت الراهن.

وتتلخص **خطوات التحقيق** فيما يلى:

١ - التأكد من صحة عنوان الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه، وذلك بالرجوع إلى المصادر الببليوجرافية التى تحصى المؤلفين والمؤلفات، وينبغى أن يعرف المحقق كيف يستخدم تلك الأدوات، فبعضها مرتب بالموضوع كـ **الفهرست** للنديم و**مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم** لطاشكبرى زادة، وبعضها مرتب بالعناوين مثل **كشف الظنون** لحاجى خليفة، وذيله **إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون** لإسماعيل البغدادى، وبعضها مرتب بالمؤلفين وتحت كل مؤلف أسماء مؤلفاته مثل **هدية العارفين؛ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** لإسماعيل البغدادى، وتتفاوت هذه الكتب فى درجة الدقة التى تلتزم بها في الترتيب، فـ **كشف الظنون** - مثلا - ترتيبه هجائى دقيق، أما **هدية العارفين** فيرتب المؤلفين بالاسم الأول فقط ثم بتاريخ الوفاة دون نظر إلى بقية الاسم أو الكنى والألقاب.

٢ - البحث عن نسخ المخطوط وجمعها وذلك بالرجوع إلى ما نشر من فهارس المكتبات التى تقتنى مخطوطات عربية فى الشرق والغرب، وإلى الأدوات الببليوجرافية التى عنيت بحصر المخطوطات العربية. وبالنسبة لفهارس المكتبات ينبغى ألا نتفاءل

كثيرًا، فليس لكل المكتبات فهارس منشورة، وما نشر من تلك الفهارس ليس من السهل الوصول إليه، وإذا أمكن الوصول إليه، فينبغى ألا نتصور أنه جامع لكل ما تقتنيه المكتبة من مخطوطات، وأن بياناته دقيقة مائة فى المائة.

وعلى ذكر الفهارس ينبغى ألا يغيب عن بالنا أن هناك مخطوطات كثيرة وقيِّمة لدى الأفراد من الأمراء والأثرياء الذين عنوا بتكوين مكتبات خاصة بهم، وهذه المخطوطات لا فهارس لها، ولا يعرف الباحثون عنها شيئًا، وتلك نقطة ضعف تواجه مرحلة التجميع، ولعلها هى السبب فى إعادة تحقيق بعض المخطوطات التى سبق تحقيقها، لا لقصور فى التحقيق الأول، وإنما بسبب العثور على نسخة مهمة من المخطوط لم يكن المحقق الأول على علم بها.

وإلى جانب فهارس المكتبات هناك عملان ببليوجرافيان لا يستغنى محقق عن الرجوع إليهما وهما:

- تاريخ الأدب العربى Geschichte der Arabischen Litteratur لكارل بروكلمان Carl Brockelmann.
- تاريخ التراث العربى Geschichte des Arabischen Schrifttums لفؤاد سزكين Fuat Sezgin.

ويلفت الانتباه أن العملين صدرا باللغة الألمانية، ولكن الحاجز اللغوى لن يقف عائقًا يحول بين من لا يعرف الألمانية وبين استخدام هذين العملين لسبب بسيط هو أن الأعمال الببليوجرافية تقوم على أسماء مؤلفين، وعناوين كتب وأسماء مكتبات، وعناوين فهارس، وأرقام صفحات أو أرقام مجلدات ، وتواريخ نسخ أو نشر ، وكلها معلومات يمكن أن يفيد منها مَنْ لا علم له باللغة الألمانية، لأن الأسماء والعناوين ستكتب بطريقة النقل الصوتى للحروف Transliteration ولأن الأرقام لغة عالمية، أ ا الذى سيعسر على القارئ فهمه فهو ما يقدمه صاحب العمل من ترجمات مختصرة للمؤلفين، وهى ترجمات تكتب باللغة الألمانية ولكنها تُتبع - عادة - بذكر المصادر التى أُخذت عنها وهذه المصادر دائمًا مصادر عربية، ونحن أقدر من بروكلمان وسزكين على التعامل معها، ولكننا لا ننكر فضلهما فى توجيهنا إلى تلك المصادر.

٣ - تحديد منازل النسخ واختيار أعلاها مرتبة لتكون أصلا تُقابل عليه النسخ الأخرى، فالنسخ المخطوطة للكتاب الواحد تتفاوت تفاوتًا شديدًا فى قيمتها، فبَعْد النسخة التى كتبها المؤلف بخطة تأتى النسخة التى قرئت عليه أو أجازها لأحد

تلاميذه، فإن لم توجد مثل هذه النسخة اضطر المحقق إلى التعامل مع ما بقى من النُّسَخ المخطوطة للكتاب. وينبغى عليه ألا يهون من شأن نسخة قد يجد فيها بعض مظاهر الاضطراب كالشطب والتقديم والتأخير والحذف والإضافة. فقد تكون هذه النسخة مسودة المؤلف التى لم يُتَح له أن يبيضها فى حياته، وفى هذه الحال تكون أعلى فى الرتبة من أية نسخة أخرى مخطوطة مهما كانت دقتها ووضوحها وجمال خطها وورقها وتجليدها.

وينبغى أن يتنبه المحقق إلى أن بعض المؤلفين كان يعيد النظر فى كتابه ويصدره أكثر من مرة، فياقوت الحموى يذكر أن كتاب **البيان والتبيين** للجاحظ «نسختان أولى وثانية، والثانية أصح وأجود»[١]، ومحمد بن إسحق النديم يذكر أن كتاب **الخراج** لأبى القاسم عبيد الله بن أحمد الكلوذانى «نسختان أولى عملها فى سنة ست وعشرين، والثانية فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة»[٢]، وأن أبا بكر الرازى له **شرح الجامع الكبير** لمحمد بن الحسن (-١٨٩ هـ) وهو نسختان أيضًا: أولى وثانية[٣]. وكتاب **يتيمة الدهر** أصدره الثعالبى للمرة الأولى سنة ٣٨٤هـ «والعمر فى إقباله والشباب بمائه» - كما يقول - «فى مدة تقصر عن إعطاء الكتاب حقه، ولا تتسع لتوفيه شرطه، فارتفع كعجالة الراكب وقبسة العجلان» ثم تجمعت لديه مادة جديدة حصَّلها من أفواه الرواة، يقول: «فجعلت أبنيه وأنقضه، وأزيده وأنقصه، وأمحوه وأثبته... واستمررت فى تقرير هذه النسخة الأخيرة وتحريرها من بين النُّسخ الكثيرة بعد أن غيَّرت ترتيبها، وجدَّدت تبويبها، وأعدت ترصيفها، وأحكمت تأليفها». ثم يقول: «فهذه النسخة الآن تجمع من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر ومَن تقدمهم قليلاً ما لم تتضمنه النسخة السائرة الأولى»[٤].

وطبيعى أن تكون النسخة الأخيرة هى أصح الإصدارات أو الإبرازات (كما كانت تسمى) لأنها تمثل آخر ما انتهى إليه المؤلف.

كما أن بعض المؤلفين كان يملى كتابه أكثر من مرة فتختلف النسخ التى أملاها فى مكان عن تلك التى أملاها فى مكان آخر، كما حدث فى كتاب **جمهرة اللغة** الذى أملاه

(١) معجم الأدباء، جـ ١٦، ص ١٠٦.
(٢) الفهرست، ص ١٤٥.
(٣) الفهرست، ص ٢٦١.
(٤) يتيمة الدهر، ص ص ١٧ - ٢٠.

مؤلفه ابن دريد (-٣٢١ هـ) بفارس، وأملاه ببغداد فاختلفت النُّسخ زيادة ونقصانًا كما يقول صاحب الفهرست[١].

كذلك ينبغى أن يتنبه المحقق إلى أن بعض المؤلفين كان يؤلف الكتاب الواحد على مستويين أو أكثر، فالتبريزى (-٥٠٢هـ) - مثلا - شرح حماسة أبى تمام ثلاثة شروح أحدها مفصل، والآخر وسيط، والثالث وجيز، ومن الخطأ الحكم على نسخة من الشرح الأول بأنها هى الكاملة وأن نُسَخ الشروح الأخرى ناقصة.

وللمفاضلة بين النُّسَخ المخطوطة لكتاب من الكتب عدة معايير:

أولها: القِدَم، فكلما تقادمت النسخة كلما كانت أقرب إلى عصر المؤلف، وهذا القرب يرفع من قدرها لأن النسخ المتأخرة تنقل عن النسخ المتقدمة، وتكون معرضة لآفة الخطأ بزيادة عدد النقلة وتفاوت ثقافتهم، ودرجة دقتهم فى النقل.

أما المعيار الثانى فهو اكتمال النسخة، فالنسخة الناقصة تفقد كثيرًا من قيمتها مهما بلغت درجتها من القدم.

والمعيار الثالث هو توثيق النسخة، فالنسخة الخزائنية أو التى تملكها عالم من العلماء، أو التى تحمل إجازات ومقابلات وسماعات يرتفع قدرها بالقياس إلى غيرها من النسخ الغُفل من أنماط التوثيق هذه.

أما المعيار الرابع فهو أن تكون النسخة صحيحة؛ بمعنى أن تكون قليلة الأخطاء سواء كانت تلك الأخطاء إملائية أو لغوية أو نحوية، ومن صور الخطأ أيضًا سقوط سطر أو تكرار سطر أو تقديم سطر على سطر.

والمعيار الخامس أن تكون مقروءة، فما قيمة مخطوط لا نستطيع قراءته لسوء الخط أو غموضه؟.

تلك بعض المعايير التى يحتكم إليها المحقق لاختيار النسخة الأساس التى يعتمدها أصلاً تُقابل عليه النسخ الأخرى لإثبات ما بينها من خلاف فى النص. وهذه الخلافات تثبت فى هوامش الصفحات ويرمز لكل نسخة بحرف معين يدل عليه،ا فيقول مثلا: فى (د) وردت العبارة هكذا:...، وفى (م) سقطت عبارة كذا، أو وردت الكلمة هكذا.

٤ - التعامل مع النص، وذلك بتوضيح الغامض من الألفاظ، والتعريف بالأعلام والأماكن، وتخريج النصوص بالرجوع إلى مصادرها الأصلية وإثبات مواضعها فى تلك

(١) الفهرست، ص ٦٧.

المصادر، والتنبيه على ما قد يكون بالكتاب من أخطاء علمية أو لغوية أو إملائية، كل ذلك فى هوامش الصفحات، وإن كان بعض المحققين يفضل ألا يثبت فى ذيل الصفحة إلا الخلافات بين النسخ، أما التعليقات والتعريفات والشروح فيجمعها فى آخر كل فصل من الفصول، وحجتهم فى ذلك أن مهمتهم الأساسية هى تقديم نص المؤلف الأصلى، وأن جهدهم ينبغى أن يتوارى، وكلامهم ينبغى ألا يزاحم كلام المؤلفين.

ولبيان معانى ما غمض من ألفاظ النص ينبغى الرجوع إلى معاجم الألفاظ العربية، وهذه **المعاجم** تجرد الألفاظ من الزوائد وتردّها إلى أصولها وتتعامل معها كمواد لغوية، كل مادة تجمع تحتها كل مشتقاتها وجميع الصيغ التى تتفرع عنها.

وتتفاوت معاجم الألفاظ العربية فيما بينها فى ثلاثة أمور أساسية:

أولها: **عدد المواد اللغوية التى يضمها كل منها**، فـ **صحاح الجوهرى** - مثلا - يضم ٤٠ ألف مادة، **والقاموس المحيط** يضم ٦٠ ألف مادة، **ولسان العرب** يضم ٨٠ ألف مادة، ولذلك قال الفيروزابادى، إن الصحاح - رغم أهميته - إلا أنه «فاته نصف اللغة أو أكثر»[1].

ثانيها: **طريقة الترتيب**، فهناك ثلاث طرق أساسية استخدمت فى ترتيب المعاجم العربية، أولها وأقدمها الترتيب الصوتى للمواد حسب مخارج الحروف بدءًا من أقصى الحلق حتى أطراف الشفاه.

وهذه الطريقة يمثلها معجم **العين** للخليل بن أحمد (-١٧٥هـ) **وتهذيب اللغة** للأزهرى (-٣٧٠هـ) **والمحكم** لابن سيده (- ٤٥٨ هـ).

أما الطريقة الثانية فهى الترتيب الهجائى بأواخر الكلمات. فالباب لآخر اللفظ والفصل لأوّله. فـ «كتب» نجدها فى باب الباء فصل الكاف. ويمثل هذه الطريقة أشهر المعاجم العربية **صحاح الجوهرى** (-٣٩٨هـ) **ولسان العرب** لابن منظور (-٧١١هـ) **والقاموس المحيط** للفيروزابادى (-٨١٧هـ).

والطريقة الثالثة هى الترتيب الهجائى بأوائل الكلمات مثل **المعجم الوسيط والمعجم الكبير** اللذين يصدرهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ونظرًا لسهولة هذه الطريقة فى الاستخدام، أعاد الطاهر أحمد الزاوى ترتيب مواد القاموس المحيط حسب أوائل الألفاظ، وسماه **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**، وأعاد محمود خاطر ترتيب **مختار الصحاح**، وعمل

(١) القاموس المحيط، ص ٣.

بطرس البستانى مختارات من **القاموس المحيط** رتبها هجائيًا بأوائل الكلمات وسماها **محيط المحيط**، وعمل مختصرًا آخر أوجز سماه **قطر المحيط**.

أما الفارق الثالث بين معاجم الألفاظ العربية فيتمثل فى درجة التفصيل أو الإيجاز، وقد سلكت المعاجم عدة سبل للإيجاز أهمها:

أ - حذف معانى الكلمة التى لم تعد تستخدم ، والاكتفاء بالمعانى التى ما زالت مستخدمة.

ب - حذف الشواهد شعرًا ونثرًا.

جـ - استخدم مختصرات مثل: ج = جَمْع، ع = موضع ، د = بلد، ة = قرية، م = معروف.

وقد فعل ذلك الفيروزابادى، وذكر المختصرات التى استخدمها فى مقدمة معجمه الشهير **القاموس المحيط**[1].

وتقديرًا لأهمية بعض المعاجم، عُملت لها مختصرات مثل **مختصر العين** للزبيدى، **ومختار الصحاح** لمحمد بن أبى بكر الرازى، **وتهذيب الصحاح** لمحمود الزنجانى.

وأحيانًا يصادف المحقق ألفاظًا غير عربية يجد بعضها فى المعاجم العادية، ويضطر فى كثير من الأحيان إلى الرجوع إلى معاجم الألفاظ الدخيلة مثل **المعرَّب** للجواليقى (-٥٤٠هـ) **وشفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل** لشهاب الدين الخفاجى (-١٠٦٩هـ).

وقد يواجه المحقق مصطلحات فنية أو علمية أو دينية تحتاج إلى تفسير وإيضاح فيلجأ إلى مراجع مثل **كشاف اصطلاحات الفنون** للتهانوى (-١١٥٨هـ) **والجامع لمفردات الأدوية والأغذية** لابن البيطار (-٦٤٦هـ).

والتعريف بالأماكن يستلزم الرجوع إلى المعاجم الجغرافية مثل **معجم البلدان** لياقوت الحموى (- ٦٢٦هـ) **ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** للبكرى (-٤٨٧هـ) . أما **التعريف بالأعلام** فيبدأ بالرجوع إلى **كتابى الأعلام** للزركلى، **ومعجم المؤلفين** لعمر رضا كحالة، وهذان الكتابان يستمدان أهميتهما من اتساع مجالهما ودقة ترتيبهما وسهولة استخدامهما، وتتمثل فائدتهما فى أنهما يدلان الباحث على المصادر التى ترجمت للشخص، أى أنهما جسران يعبر عليهما المحقق للوصول إلى

(١) القاموس المحيط، ص ٤.

المصادر الأصلية لترجمة شخص من الأشخاص.

ولا ينبغى الاكتفاء بالاعتماد فى تراجم الأعلام والتعريف بها على كتابى **الأعلام ومعجم المؤلفين** لأنهما مصدران ثانويان، وإنما ينبغى على المحقق أن يرجع إلى المصادر الأصلية. وميدان التراجم من أكثر ميادين المعرفة ثراء فى اللغة العربية. فعندنا كتب تراجم عامة لا تتقيد بزمان ولا مكان ولا موضوع مثل كتب الوفيات الثلاثة: **وفيات الأعيان** لابن خلكان (-٦٨١هـ) **وفوات الوفيات** لابن شاكر الكتبى (-٧٦٤ هـ) **والوافى بالوفيات** لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (-٧٦٤)، ومثل **سير أعلام النبلاء** لشمس الدين الذهبى (-٧٤٨هـ)، **ومعجم الأدباء** لياقوت الحموى (-٦٢٦هـ)[١].

وعندنا كتب حددت نفسها بنطاق جغرافى معين مثل **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادى (-٤٦٣هـ) **وتاريخ مدينة دمشق** لابن عساكر (-٤٧١هـ) **وبغية الطلب فى تاريخ حلب** لابن العديم (-٦٦٠هـ)، وإن كان ينبغى أن نلاحظ أن هذه الكتب لم تقتصر على أبناء الإقليم وإنما ترجمت لكل من ولد فيه أو مات فيه أو حتى مرّ به، بل إن بعضها **كتاريخ مدينة دمشق** تجاوز تلك الحدود فترجم للأعلام فى منطقة الشام كلها، ولم يكتف بذلك وإنما تحدث أيضًا عن الأنبياء السابقين الذين ظهروا فى تلك المنطقة قبل الإسلام بقرون.

وإلى جانب الكتب التى التزمت بحدود جغرافية، هناك كتب أخرى التزمت بحدود زمانية، وهى كتب تراجم القرون التى يغطى كل منها قرنًا من القرون الهجرية بدءًا من القرن الثامن حتى القرن الرابع عشر، ونذكر منها على سبيل المثال:

- **الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة** لابن حجر العسقلانى (-٨٥٢هـ).
- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** للسخاوى (-٩٠٢هـ).
- **الكواكب السائرة فى أعيان المائة العاشرة** لنجم الدين الغزى (-١٠٦١هـ).

وكل واحد من هذه الكتب يترجم لأعلام القرن فى شتى أنحاء الدولة الإسلامية وفى مختلف فروع المعرفة.

---

(١) هذا الكتاب لا يقتصر على الأدباء كما يوحى بذلك عنوانه، وإنما هو فى التراجم العامة. يقول المؤلف فى مقدمته: «وجمعت فى هذا الكتاب ما وقع إلىّ من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والإخباريين والمؤرخين والورّاقين المعروفين والكتّاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة، وكل من صنف فى الأدب تصنيفا أو جمع فى فنه تأليفا». وقد استثنى مؤلفه الشعراء لأنه ألف كتابا خاصًا بتراجمهم كما ذكر فى المقدمة، ولكن هذا الكتاب لم يصلنا بكل أسف.

ولكن الفئة الأكثر عددًا والأشد تنوعًا فى كتب التراجم هى التراجم المتخصصة التى تلتزم بحدود موضوعية، فهناك أعداد كبيرة من الكتب التى ترجمت للفقهاء والقراء والمفسرين والمحدثين والشعراء واللغويين والنحاة والأطباء وغيرهم، ويكفى أن نذكر منها على سبيل المثال:

- **طبقات الشافعية الكبرى**، للسبكى (-٧٧١هـ).
- **الطبقات السنية فى تراجم الحنفية**، لتقى الدين الغزى (-١٠١٠هـ).
- **غاية النهاية فى طبقات القراء**، لابن الجزرى (-٨٣٣هـ).
- **بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة**، للسيوطى (-٩١١هـ).
- **عيون الأنباء فى طبقات الأطباء**، لابن أبى أصيبعة (ألفه سنة ٦٤٣هـ).

وتخريج النصوص يحتاج إلى جهد كبير، وإلمام واسع بمصادر التراث العربى، فالآيات القرانية تحدَّد مواضعها فى المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية فيها. ويستعان فى ذلك بـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** الذى وضعه محمد فؤاد عبد الباقى. والأحاديث النبوية الشريفة تردّ إلى كتب الحديث الموثوقة وعلى رأسها الصحيحان (**صحيح البخارى وصحيح مسلم**) و**مسند** الإمام أحمد بن حنبل، و**موطأ** الإمام مالك، و**سنن** أبى داود والنسائى والترمذى وابن ماجة، ولسهولة التعرف على المصادر التى ورد فيها الحديث يرجع إلى **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى** Concordance et indices de la Tradition Musulmane وهو كشاف ألفاظ للأحاديث النبوية التى وردت فى الكتب الستة[١] و**مسند** الدارمى و**موطأ** الإمام مالك و**مسند** الإمام أحمد، جمعه ونظمه لفيف من المستشرقين بإشراف المستشرق الهولندى فنسنك A. J. Wensinck أستاذ العربية السابق بجامعة ليدن، وأصدره الاتحاد الأممى للمجامع العلمية Union Académique Internationale[٢].

كما يرجع إلى **مفتاح كنوز السنة** الذى أعده فنسنك ونقله محمد فؤاد عبد الباقى إلى العربية[٣]، وهو كشاف موضوعى لأربعة عشر مصدرًا من مصادر الحديث النبوى هى: الكتب الستة وموطأ مالك ومسانيد الدارمى والطيالسى وأحمد بن حنبل وزيد بن على، وطبقات ابن سعد، وسيرة ابن هشام، ومغازى الواقدى.

---

(١) هى: صحيح البخارى، وصحيح مسلم، وسنن أبى داود، وسنن النسائى، وسنن الترمذى، وسنن ابن ماجة.

(٢) صدر فى سبعة مجلدات ضخمة طبعت بمطبعة بريل بليدن فيما بين عامى ١٩٣٦ ، ١٩٦٩.

(٣) صدرت الترجمة العربية عن مطبعة مصر سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

ولا تخفى أهمية هذه الكشافات فى الوصول إلى المصادر التى وردت فيها الأحاديث النبوية، ويكفى للدلالة على ذلك أن نذكر عبارة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة **المنار** فى مقدمته لكتاب **مفتاح كنوز السنة** حيث يقول: «ولو وجد بين يديّ مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفَّر عليّ أكثر من نصف عمرى الذى أنفقته فى المراجعة»(١).

أما النصوص الشعرية والنثرية فيرجع فيها إلى كتب الأدب مثل **البيان والتبيين** للجاحظ **والأغانى** لأبى الفرج الأصفهانى، كما يرجع إلى دواوين الشعراء وإلى كتب المجموعات الأدبية شعرًا ونثرًا. فمن مجموعات الشعر ديوان الهذليين والمفضليات للمفضل الضبى (-١٦٨ هـ) **والأصمعيات** للأصمعى (-٢١٦هـ) **وجمهرة أشعار العرب** لأبى زيد القرشى (أواخر القرن الثالث) وكتب **الحماسة** مثل حماسة أبى تمام (-٢٣١هـ) **وحماسة** البحترى (-٢٨٤هـ) **وحماسة** ابن الشجرى (-٥٤٢هـ) **ومختار الشعر الجاهلى** لمصطفى السقا.

ومن مجموعات النثر: **جمهرة خطب العرب وجمهرة رسائل العرب** وكلاهما لأحمد زكى صفوت.

وتخريج النصوص التى نقلها المؤلف عن غيره فى مجال اختصاصه يتطلب الرجوع إلى الكتب التى ألفت فى هذا المجال سواء كانت سابقة عليه أو لاحقة له، لأن من الطبيعى أن يعتمد أى مؤلف على من سبقه وينقل عنه، وأن ينقل عنه المؤلفون اللاحقون، وكثيرًا ما يكمل المحقق نقصًا أو يصحح خطأ فى المخطوطة بالرجوع إلى النصوص التى يعثر عليها منقولة عن هذا الكتاب فى كتب الأقدمين الذين عاشوا فى عصور قريبة من عصر المؤلف، وربما رجعوا إلى نسخة أصلية من الكتاب كانت موجودة فى أيامهم وفقدت على مرّ السنين.

٥ - التقديم للنص بمقدمة تعرِّف بالكتاب ومؤلفه وتبين أهميته فى مجاله، كما تعرف بالنُّسخ التى وصلتنا من الكتاب، وبالنسخ التى تم جمعها والاعتماد عليها فى التحقيق، والرموز التى رمز بها لكل نسخة، والنسخ التى استبعدت لعدم أهميتها، والمنهج الذى اتُّبع في التحقيق، وعادة ما يقدم المحقق صفحات مصورة من النسخ التى استخدمها، وهذه الصفحات ينبغى أن يتم اختيارها بعناية على أساس ما تقدمه من معلومات عن النسخة، كأن تكون صفحة عنوان عليها تملكات، أو صفحة من المقدمة

(١) مفتاح كنوز السنة ، صفحة س.

التى يذكر فيها المؤلف اسمه وعنوان كتابه، أو صفحة من خاتمة المخطوط يذكر فيها تاريخ نسخه واسم ناسخه.

٦ - إضافة ما يحتاج إليه النص المحقق من كشافات تحليلية indexes تيسر الوصول إلى جزئياته ودقائقه، وهذه الكشافات تختلف من كتاب لآخر، ففى الكتب الجغرافية يصبح كشاف الأماكن ضروريا ، وفى الكتب التاريخية يكون لكشاف الأعلام والأحداث الأولوية، وفى الكتب الأدبية يحتل كشاف الأشعار مرتبة الصدارة، وهكذا. وبالرغم مما تتطلبه تلك الكشافات من جهد، إلا أنها تعد مفاتيح أساسية للكنوز المعرفية التى تضمها تلك الكتب، وتزداد أهميتها فى الكتب الموسوعية الضخمة التى تضم أشتاتا متفرقة من المعارف مثل **العقد الفريد** لابن عبد ربه، **ونهاية الأرب** للنويرى، **وصبح الأعشى** للقلقشندى.